

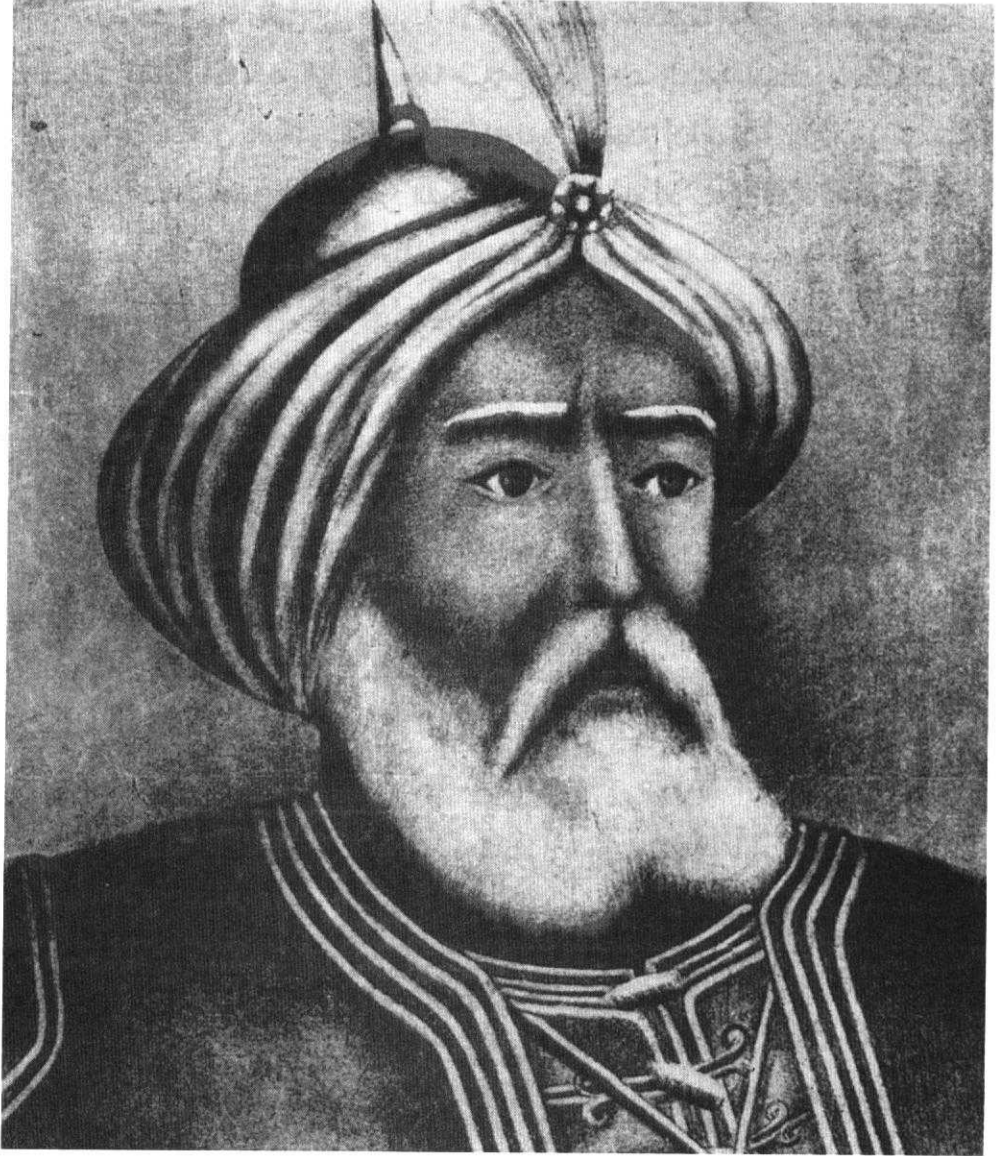
الشيعية في العهد الأيوبي

وأما الشيعة في مصر فقد اضطهدتهم السلطة الأيوبية وقتلتهم وهاجر الكثير منهم إلى العراق أو اليمن أو بلاد الشام وحتى إلى شمال أفريقية، بينما انزوى بعضهم الآخر إلى جنوب مصر بمدنه أسوان وأسنا وادفو وارمنت وقفت وأحفوا انتماءهم للشيعة^(١)، وانضوى قسم منهم إلى الطرق الصوفية التي شجعها صلاح الدين لمحاربة الدعوة الإسماعيلية الشيعية في مصر وما كان يدور في خلده التقارب الشديد بين آراء الصوفية وآراء الإسماعيلية، ولم يجد الشيعة في ظل التصوف مانعاً يصرفهم عن معتقداتهم وإن تظاهروا بالسنية، ومن الاتفاق بين آراء الإسماعيلية وآراء بعض المتصوفة مثل أبي الحسن الشاذلي قول الإسماعيلية أن النبي (ص) أخذ عن جبريل وميكائيل وإسرافيل والروح والقلم، أي من الخمسة الحدود العلوية التي اصطلح الإسماعيلية عليها: الخيال والفتح والجد والتالي والسابق، وأن النبي أمد الوصي (الإمام) والحجة والداعي والمأذون والمكاسر بهذه العلوم الباطنية، فكأن النبي يأخذ عن خمسة حدود علوية ويمد خمسة حدود جسمانية، هذا رأي الإسماعيلية في الأخذ عن الحدود، أما الشاذلي فقد سئل: من شيخك؟ فقال: "أما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش، وأما الآن فإني أسقى من عشرة أبحر خمسة سماوية، وخمسة أرضية". والملاحظ أن ابن الفارض اعترف صراحة تامة بالأئمة من نسل علي بن أبي طالب، وبالتأويل الباطن الذي حُص به عليّ، ونظم قول الإسماعيلية أن النبي قال: "أهل بيتي مثل النجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" فابن الفارض يعبر عن ذلك وكأنه رجل شيعي يتحدث فهو يقول:

(١) حدثني الدكتور محمود علي مكي في لقاء جمعي به في باريس يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/٩/٣١ أن الصاعدة وعموم المصريين فوجئوا بتشدد صلاح الدين وقامت عدة ثورات ضده من بينها ثورة آل الكنز الذين دعوا إلى استعادة الخلافة الفاطمية، قال: ولهذه الأسرة (آل الكنز) بقايا اليوم يعيشون بآخر جنوب مصر في أسوان.

وأصحابه والتابعين الأئمة
علي بعلم ناله بالوصية
بأيهم منه اهتدى بالنصيحة

بعتريه استغنت عن الرسل الوري
وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً
وسائرهم مثل النجوم من اقتدى



السلطان صلاح الدين الأيوبي